الفصل السادس

«جبل بيت الرب»

تأليف: أدي كلور

«ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم» (إشعياء ٢: ٢).

معظم ما يمكن معرفته بدقة عن شخصية الله وصفته ومشيئته يأتي من كلمته، أي الكتاب المقدس. ولكن هذه الحقيقة لا يجب أن تجعلنا نتغاضى عن حقائق اخرى عامة وهامة عن الله يمكن رؤيتها من خلال قراءة كتابه الآخر، أي عالمه، الذي هو كتاب الطبيعة.

إحدى ميزات الله التي تأتينا من العالم الذي حولنا هي انه يحب الجمال. ونرى هذا في الطاووس وفي الجبال الشاهقة المكللة بالثلوج، وسفوحها الخضراء وقممها المكسوة بزرقة السماء. وتعلنها سماء السماوات المرصوفة بالنجوم اللامعة كقطع الماس على قماش اسود. ويظهر في زهور الأرض بمختلف ألوانها وأشكالها مثل: زنابق الحقل، الورود، والسوسن والسحلب ومجموعة أخرى التي تزين الحدائق والروابي والوديان

والمروج. من يتأمل في هذه الصفات المميزة لعالمنا دون أن يستخلص بان الله يقَدّر الفاتن وكل ما هو محبب إلى النفس؟

صفة الله هذه ليست واضحة فقط في العالم المادي، بل أيضاً في عالم الروحيات. يمكن أن نتعلم بالمشاهدة كما نتعلم من الأسفار المقدسة أن عمل الرحمة الذي يعمله الله يومياً بلا انقطاع هو لخلق نفوس جميلة. صحيح انه يحب الأشياء الجميلة، بل وحقيقة أعظم هي انه يحب جمال الناس. يحب الله الخاطيء، ولكن كما قال شخص ما: «يحب الله الخاطيء حباً شديداً حتى لا يمكن أن يتركه في حالته». في رحمته بسط الله يده إلى العالم بيسوع إلى الخاطيء لكي يصوغه من جديد ليكون شخصاً رائعاً شبيهاً بالمسيح {أي له صفات المسيح}.

في ضوء صفة الله المميزة هذه، لا عجب أن الروح القدس قد تصور في النبوءة مستقبل إسرائيل (أي الكنيسة) كبيت الرب المجيد، مزين بجمال روحي وإناقة لا مثيل لهما (إشعياء ٢: ٢-٤). الكنيسة كما يعتبرها الله ليست بناءاً مادياً، بل «جبل حي» الذي يجذب بفتنته قلوب الجماهير التي تشاهده. قد يُتفق بان هذا النص من سفر إشعياء لا يشير إلى الكنيسة، بل هو التنبوء بإعادة بناء أورشليم بعد سبي بابل. ربما لهذه النبوءة معنيين: معنى واحد لذلك اليوم (أي بناء أورشليم المادي بعد التغرب) ومعنى آخر ليوم ما في المستقبل (أي تأسيس الكنيسة في يوم الخمسين). ولكن ليس هناك دليل قاطع في سفر إشعياء لتطبيق العبارة «في آخر الأيام» الواردة في الآية ٢ لأي شيء غير تأسيس الكنيسة. تطبيقها على بناء أورشليم المادي في زمان زربابل وعزرا ونحميا فقط شيء لا مبرر له في ضوء

التعاليم العامة عن الكنيسة في كل من العهدين القديم والجديد. تشير العبارة «في آخر الأيام» إلى أن هذه نبوءة عن الحدث الذي سيضع بداية للعصر المسيحي. تقول النبوءة بانه في يوم ما سيلتفت كل أجيال المستقبل إلى أورشليم بسبب الحدث البعيد المدى الذي وقع هناك، ألا وهو بداية الكنيسة. قال بطرس في يوم الخمسين بعد قيامة المسيح بان «الأيام الأخيرة»، أي العصر المسيحي كان سيبدأ بحلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة (أعمال ٢: ١٦-٢١).

لنسمح لهذا النص من سفر إشعياء (والذي ورد أيضاً في سفر ميخا ٤: ١-٣) أن يكون منظاراً نبوياً نرى من خلاله سمو الكنيسة وجلالها. سنعتبر هذا النص كنبوءة عن هيبة الملكوت الآتي، أي الكنيسة، ولكننا سنؤيد أيضاً كل ميزة للكنيسة المتضمنة في النبوءة بتعليم واضح في العهد الجديد.

كيف وصف إشعياء جمال الكنيسة؟

من خلال شهرتها

أولاً: صَوّر إشعياء جمال الكنيسة بالشهرة التي ستشتهر بها. كتب إشعياء قائلاً: «ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم» (إشعياء ٢: ٢). ستعترف جميع شعوب الأرض بصفات الكنيسة الجليلة وستنجذب إليها.

تم تصوير الكنيسة مجازياً كبيت الرب قائم على جبل في أورشليم. ان بهاء ذلك البيت سيكون في موضع إعجاب جميع الأمم، وستأتي إلى الجبل وتصعد اليه. قال إشعياء بان هذا الجبل سيرتفع فوق كل جبال العالم بسبب ارتباطه بمقاصد الله.

يظهر العهد الجديد جاذبية الكنيسة التي على المستوى العالمي. تنبأ يسوع عن جاذبيتها العالمية عندما قال عن الملكوت: « ... إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبرهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات » (متى ٨: ١١).

في حديثه عند جبل الزيتون عن سقوط أورشليم، وعد يسوع بانتشار الكرازة بالإنجيل قائلاً: « ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ... » (متى ٢٤: ١٤). بعد قيامته من الموت، أوصى يسوع باعلان الإنجيل على المستوى العالمي، إذ قال: « اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ... » (مرقس ١٦: ١٥). عندما تم الاعلان بالإنجيل في يوم الخمسين لأول مرة، سمعه « رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء » وخضعوا إليه (أعمال ٢: ٥ و٩-١١). ربما بعد حوالي ثلاثين سنة من اعطاء الوصية بالذهاب إلى جميع الأمم أمكن لبولس أن يكتب إلى أهل كولوسي قائلاً: « ... ثبتم على الإيمان متأسسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل الذي سمعتموه المكروز به في كل الخليقة التي تحت السماء » (كولوسي ١: ٢٣).

الترنيمة الجديدة المذكورة في سفر الرؤيا ٥: ٩ و١٠ هي ترتيلة التسبيح التي تفرح بخلاص الناس من كل أمة وقبيلة ولسان بدم حمل الله. وجند السماء يترنمون قائلين: « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة ». أي بعبارة أخرى، سيقنع الإنجيل والكنيسة الناس في كل المسكونة خلال العصر المسيحي.

تم تصوير الكنيسة مجازياً
كبيت الرب قائم على جبل في
أورشليم. تأثير ذلك البيت
سيكون موضع أعجاب جميع
الأمم، وستأتي إلى الجبل
وتصعد إليه.

قبل سنوات قليلة كان هوارد هورتون يأتي إلى جامعة هاردينج بصفته إرسالي زائر. أتذكر أني سمعته يستخدم مثال توضيحي مثير للاهتمام: كان قد عمل كإرسالي في كثير من الدول ووجد أن الإيمان بالله شيء معقول للناس حيثما ذهب. وقد شبه ذلك بتدريس الحساب. عندما يتم تعليم الأطفال في جميع أنحاء العالم بان اثنين زائد اثنين يساوي أربعة، يقولون: «هذا صحيح. هذا هو الحق». وبطريقة مشابهة أيضاً عندما يتم تعليم الناس بان الإله القدير قد خلق العالم والإنسان، وبانه يحب الإنسان ويريد أن يخلصه، سيوجد شيء في فكرهم يقبل ذلك الإيمان ويقولون: «هذا صحيح. هذا هو الحق».

هذه الظاهرة تنطبق أيضاً على الكنيسة. بالإضافة إلى شهادة كلمة الله التي تشهد عن ميزة الكنيسة الجذابة، تقضي قلوبنا بالحكم نفسه. عندما يتم تعليم الناس في أي مكان في العالم عن كنيسة العهد الجديد تستجيب قلوبهم بالتأكيد: «لا بد أن ذلك هو صحيح». الجاذبية التي للناس نحو الكنيسة لا مثيل لها. ومشاهدتها شيء مذهل. عندما يفهم الناس ما هي الكنيسة، فانهم ينجذبون إليها كالحشرات حول ضوء

المصباح الخارجي ليلاً. يعجب الناس في معظم أنحاء العالم بكنيسة العهد الجديد.

من السهل فهم شهرة الكنيسة. عندما يتم خلاص الناس بدم يسوع المسيح وينالون حياة أبدية فانهم يعيشون ويعملون ويعبدون الله معاً بصفتهم جسد المسيح. يحملون اسم المسيح ويتطلعون إلى مجد أبدي في السماء. يحبون بعضهم البعض ويريدون أن يأتوا برسالة الخلاص إلى الذين لا يعرفون المخلص. كوننا كنيسته هو شيء رائع! لا عجب أن كل الأمم والأجناس والقبائل وعشائر المسكونة يرون أهمية الكنيسة ويتوافدون إليها.

من خلال كرازتها

ثانياً قال إشعياء بان مجد الكنيسة يظهر في كرازتها. إذ كتب:

> وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب (إشعياء ٢: ٣).

كان روح الله قد تصور يوم ما عندما تخرج كلمة الرب، أي الإنجيل من بيت الرب في أورشليم.

سيأتي الناس إلى بيت الرب في أورشليم ليستلموا الشريعة. سيأتي الناس وهم يعلمون بانه ينبغي لهم أن يعيشوا حسب الشريعة، ويخرجوا من أورشليم لكي يسلكوا بطرق الرب. التشديد هنا على أورشليم مما يدل على أنه عندما تبدأ « آخر الأيام » سينظر كل شخص إلى أورشليم كمكان بداية العصر الجديد: « ... لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب ».

في العهد الجديد وصف يسوع أورشليم كمكان بداية عصر الكنيسة (أو العصر المسيحي). في مأموريته للرسل قال:

> هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأً من أورشليم. وأنتم شهود لذلك. وها أنا أرسل إليكم موعد أبي فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي (لوقا ٢٤: ٤٦-٤٩).

هكذا أيضاً قبل صعوده ناشد يسوع رسله أن يمكثوا في أورشليم انتظاراً لمجيء الروح القدس. كتب لوقا: «وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني» (أعمال ١: ٤). وبعد عشرة أيام سُكب الروح القدس من السماء على الرسل واعتمدوا بالروح القدس، هكذا بدأ «آخر الأيام» {أو «الأيام الأخيرة»} (أعمال ٢: ١-٤ و١٦-٢١). عندما كرز بطرس بإنجيل المسيح المقام من الأموات في ذلك اليوم الذي سُكب فيه الروح القدس قبل ثلاثة آلاف شخص من مختلف الدول في العالم الروماني الرسالة وآمنوا وتابوا واعتمدوا لغفران خطاياهم (أعمال ٢: ٤١ و٤٧). خرجت كلمة الرب من أورشليم بالكرازة الرسولية وبدأ الناس من جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية يسلكون في طريق الرب.

ما هو الشيء ذات القيمة حقاً في هذا العالم؟ هل هو اكتساب المال؟ هل هو الحصول على المعرفة؟ هل هو تحقيق منزلة عالمية؟ من المحتمل ان لا يعتبر اي منا هذه كأسمى هدف في الحياة. وهذا حقيقة لأن بعد مائة سنة من الآن لا أحد منا يستفيد من أي من هذه

الانجازات. يكون لها قيم محدودة فقط، لأن القيم التي يكون لها ارتباط بالزمن. ولكن طاعتنا لكلمة الله تصل إلى ما وراء حدود الزمن وتحملنا إلى الأبدية لنسمع الرب يقول لنا: «حسناً فعلتم» ويرحب بنا أبدياً (١ يوحنا ٢: ١٦). الذين يعلّمون كلمة الله يردون للذين يعلمونهم أسمى الأحسان لأَنهم يكونوا قد أعطوهم فرصة لحياة أبدية.

الكرازة بكلمة الله هي المهمة الدائمة للكنيسة . على المسيحيين أن يكونوا محسنين وعطوفين ومهتمين مثل ربنا؛ ولكن علينا أن نركز كما فعل هو، لنتأكد أن الإنجيل يخرج بواسطتنا ومنا إلى جميع العالم. قال بولس بان الكنيسة هي «عمود الحق وقاعدته» (١ تيموثاوس ٣: ١٥). وناشد بطرس المفتدين أن «يُخبروا بفضائل» الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب (١ بطرس ٢: ٩). قد نقارن الكنيسة بمنارة ترسل نور الإنجيل إلى بحر البشر. النور الذي نرسله إلى شعوب الأرض من خلال الكرازة والتعليم والطاعة والحياة اليومية للمسيح هو الإنجيل، الرسالة الوحيدة التي تخلص نفوسهم (رومية ١: ١٦).

قال إشعياء بان الكنيسة مجيدة بسبب مهمتها. هي الجسد الوحيد على الأرض الذي كرس نفسه للمهمة الإلهية ببشارة الإنجيل الخالد لجميع الناس. من أجل جهد التبشير العظيم والنبل استطاع بولس أن يقتبس من إشعياء ويقول: «ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات!» (رومية ١٠: ١٥؛ أنظر إشعياء ٥٢: ٧). قد نستخدم كلماته ونقول: «ما أجمل الكنيسة من أجل مهمتها الممجدة بارسال كلمة الرب إلى كل الأرض !». من الذي يفوت عليه ميزة الكنيسة الأسمى هذه؟

من خلال دعمها للسلام

ثالثاً: الكنيسة جميلة لأنها تدعم السلام. قال إشعياء:

> «فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب في ما بعد» (إشعياء ٢:٤).

أي بعبارة أخرى سيسكن السلام على الأرض في الكنيسة.

رأى إشعياء في نبوته عصراً يسكن فيه الناس من جميع الشعوب معاً في سلام هادي بتأثير الله على حياتهم. الكنيسة، أي ملكوت الله الذي سيدخلونه يكون مكان انسجام وسكون، وليس مكاناً للصراعات والنزاعات. لا ينقسمون إلى جماعات متحاربة ومتنازعة ومتنافرة بل يكونون ملتحمين جماعياً بالروح القدس. سيتم تحويل أدوات القتال إلى أدوات مثمرة لمجتمع مسالم.

عند قراءة العهد الجديد لا يخفق أحد في رؤية إنتشار الكلمة «سلام». فالله هو «إله السلام» (رومية ١٥: ٣٣). جاء يسوع لكي يعطي السلام. سبح الملائكة الله قائلين: «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (لوقا ٢: ١٤). الإنجيل هو «إنجيل السلام» (أفسس ٦: ١٥). أرسل المسيح تلاميذه كصانعي السلام بتطويب لا يُنسى: «طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يدعون» (متى ٥: ٩). كانت من بين آخر كلماته لتلاميذه قبل موته هي: «سلاماً أترك لكم. سلامي أُعطيكم. ليس كما يعطي العالم أُعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب» (يوحنا ١٤: ٢٧).

أول صورة أعطاها الروح القدس عن الكنيسة كجماعة محلية معتمدين هي صورة لجماعة أتت من عدة شعوب

ولكنهم يسكنون معاً بانسجام بالمسيح: «وجميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شيء مشتركاً» (أعمال ٢: ٤٤). وكانوا يداومون على الحضور «بنفس واحدة» (أعمال ٢: ٤٦).

من إحدى أجمل الصفات التي يمكن لعقولنا فهمها هي السلام الحقيقي – بين الله والإنسان، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، وفي قلوبنا نحن. لا يمكن تبديله بشيء. عالمنا هذا عالم مضطرب – انزعاج بسبب الخوف وهموم القلب. أيمكن أن يوجد مكان به سلام في مثل هذا العالم؟ نعم. يقول العهد الجديد بان الكنيسة هي ذلك المكان.

قرأتُ ذات مرة عن مكتشف أراد بناء سفينة خاصة لها غرفة داخلية، بحيث تكون هادئة تماماً على الدوام مع أن السفينة قد تلطمها أمواج البحر الهائج. في وسط الاضطراب يكون هناك مكان امن في تلك الغرفة ذات التصميم الخاص. لا أعرف نتيجة طموحاته، ولكن فكرته عن غرفة هادئة هي صورة كاملة للكنيسة. فالكنيسة هي المكان الامن في عالم موبوء بالحروب والنزاعات ومدفوع بالحقد.

في جسد المسيح وحده يجد الشخص السلام الحقيقي. لكي يكون لنا سلام حقيقي لا بد أن نأتي أولاً ليكون لنا سلام مع الله في الخلاص من الخطيئة (رومية ٥: ١)؛ وبعد ذلك ينبغي أن نطلب السلام مع الآخرين (رومية ١٢: ١٨؛ متى ٥: ٢٣-٢٥)؛ ثم نتيجة لذلك يكون لنا سلام مع أرواحنا عندما نأتي بمشاكلنا إلى الله (فيلبي ٤: ٦ و٧). هذا النوع من السلام يأتي بواسطة المسيح فقط. السلام هو روحي وخلاصي – وليس سيكولوجياً أو فيسيولوجياً أو اجتماعياً فحسب. لا عجب إذاً أن إشعياء صور الكنيسة بعبارات السلام.

الخلاصة

قد تم شراء الكنيسة بالدم، وهي متألقة بمجد الله وحكمته. تعلو فوق كل التلال وأسمى من كل الجبال. لقد رأت جميع الأمم عظمتها فتوافدت إليها. يُرى جمالها في شهرتها، والكرازة التي تكرز بها، والسلام الذي تمثله. لها المهام الأكثر معنى على الأرض: انها ترسل شريعة الرب إلى العالم أجمع. لقد رفعها الله فوق كل المؤسسات الدنيوية إذ وضع سلامه فيها.

هل رأيت قيمة الكنيسة الحقيقية وانجذبت إليها؟ هل أنت مستعد لدخولها؟ هل قلت في قلبك: «هلُم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طُرقه ونسلك في سبله»؟ لم يفتك الوقت إذا بدأت الآن. يمكنك أن تتعلم شريعة الرب وتدخل جسد المسيح، وتسير في طُرقه وتعرف السلام الذي يمنحه.

يوجد بتقويم الحياة ثلاث أيام فقط: الأمس واليوم والغد. قد مضى الأمس ويجب طرحه كما يُطرح الثوب البالي أو الصحيفة القديمة. والغد هو مجرد وعد وحلم بمجيء أشياء محتملة وصورة مضيئة مما قد يكون. ولكن اليوم هو اليوم الوحيد في التقويم الذي فيه يمكنك أن تفعل شيء.

يمكن أن نتعلم من الأمس ونتوقع {مجيء} الغد، ولكن الوقت الوحيد الذي فيه يمكن أن نعمل شيئاً هو في الوقت الحاضر. بناءً عليه، كتب بولس قائلاً: «هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص» (٢ كورنثوس ٦: ٢). أدخل إلى بيت الرب اليوم (١ تيموثاوس ٣: ١٥) بواسطة الإيمان (يوحنا ٨: ٢٤)، والتوبة (أعمال ١٧: ٣٠ و٣١)، والاعتراف بيسوع (رومية ١٠: ١٠)، والمعمودية في يسوع (رومية ٦: ٣). أدخل بيت الرب اليوم (١ تيموثاوس ٣: ١٥). هل تعترف بالكنيسة بانها الجسد المجيد؟

أسئلة للدراسة والبحث

١. ما هما الكتابين اللذين اعطانا الله إياهما؟ اشرح كيف نتعلم من كل منهما.
٢. كيف يحب الله الخاطيء ومع ذلك يطالبه بالتغيير؟
٣. ما هو المقصود بالقول في إشعياء ٢: ٢-٤بانه قد تكون نبوءة ذات معنيين؟
٤. صف جاذبية الكنيسة لجميع الناس.
٥. ما هي النصوص التي قد تستخدمها لتبرهن أن هناك أعجاب عالمي بالكنيسة؟
٦. اقتبس النصوص التي تشير إلى ان يسوع أشار إلى أورشليم بانها مكان بداية الكنيسة.
٧. كيف يمكن للشخص أن يسير في طُرق الرب اليوم؟
٨. ما هو الشيء القيِّم حقاً في العالم؟
٩. اشرح المهمة الحقيقية التي أعطاها يسوع لكنيسته.
١٠. كيف يمكن أن يأتي السلام الحقيقي؟
١١. لماذا صور إشعياء الكنيسة على انها مملكة سلام؟
١٢. أين يوجد السلام الحقيقي؟
١٣. أين يمكن للشخص أن يذهب ليجد «الكنيسة» اليوم؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧